مكتبة المقتطف

الكتاب الذهبي

لمهرجان خليل مطران بك

دار الهلال — ٣٢٠ صفحة مصورة من الحجم الكبير

لا تزال محافل الأدب في مصر وفي غير مصر تذكر تلك الحفلات الأدبية البديعة الخالدة التي دعا الوفاء إلى تنظيمها في العامين القديم والجديد لتكريم الأستاذ خليل مطران بك شاعر القطرين ورائد التجديد في النهضة الفكرية المعاصرة وقطب البيان الذي يدور في دنيا الناطقين بالضاد ونثر أبناء المشرق في سجاياه وخلاله.

لا تزال تذكر حفلة دار الأوبرا التي أسبغ عليها جلالة الفاروق فيضاً من رعايته السامية فحفلها بعطفه وبرّه وكرّم خليل مطران بك بلقب رفيع كما اقترن باسمه ذكر فضل الفاروق على نهضة الأدب وعلى رجال الرأي ... لا تزال تلك الحفلة ملء السمع، وما تناثر من الخطب التي تبارى في إلقائها دهاقنة السياسة وزعماء الفكر والقصائد التي أنشدها كبار الشعراء، تتردّد أصداؤها في الأذن فتصيخ لها بلهفة واهتمام لأن صورها يدور حول خليل مطران إمام الأوفياء في أيام نذر فيها الوفاء، وزعيم المروءة والشهامة في أوان تفتقد فيه هاتان الخصلتان.

فما برحنا نجترّ من الذاكرة خطاب الشهوري باشا ونستعيد كلمة خليل ثابت بك، ونسترجع شعر الأساتذة العقاد وملاط وحمي الدين والأسمر ونستروح شذى كلمات أنطون الجميل باشا ودسوقي أباظه باشا وحمد علي طه باشا وزكي طليمات وسامي السراج وفؤاد

صروف وهيكل باشا ومحمد عبد الغني حسن ولا نزال نرتد الى ما أبطنه الوحي لنتذاكر ما قيل في مطران من الدكتور طه حسين بك والدكتور فارس الخوري بك والدكتور بشر فارس والأستاذ خليل شيبوب والأستاذ عباس المعقي والأستاذ مختار الوكيل وسواهم من حملة القلم ورجال النظم ، فتشعر النفس بنوع من الرضا لا يسيء إليه إلاّ النسيان المقرون ولا ينتقص من قدره إلاّ تراداف الأيام وتباعد العهد .

ولذلك لم تكد لجنة تكريم خليل مطران بك تصدر كتاباً ذهبيًّا ينطوي على كل ما قيل في هذا الشاعر الفحل ، حتى تلقيته كالجائع الصائم يقع على طعام بعد سغب فلا يملك إلاّ أن يبتلع بنهم ازدراد في نهم ورجاء مزيد .

فهذا الكتاب كحلبة السباق فيه جياد كثيرة تتبارى لتبلغ هدفاً واحداً وقد بلغته جميعاً لأنه مرمى يستهوي كل فارس من فرسان الأدب ، ولأن تكريم خليل مطران تبعة كنا نجرم في حق أنفسنا لو لم ننهض بها في حياته .

ولقد حاول كل من تحدث عن خليل مطران أن يطرق ناحية بعينها من حياته يعرضها ويجلو في آفاقها مما جعل الكتاب على تفرّق فصوله وتباعد كتّابه وتنائي مضاربهم تنتظمه وحدة واحدة هي التنويه بمجاهد خليل مطران انساناً رقيق الشعور وأديباً خلاّقاً تدين له الضاد بالكثير ، ورجل دولة وأريحية وشهامة لا يجاريه في مضمارها إلاّ قليلون ، ومحدّثاً لبقاً يسوق النكاهة ، في مواضعها فيحسن الحديث ويحسن المزح ، وعبداً دأبه أن يكون في الطليعة أبداً يقود الصفوف ويرشد أجيالاً بعده من الأدباء .

وإن لجنة تكريم خليل مطران ، التي عرف جميع أعضائها بغير استثناء بوفائهم وإدراكهم لأقدار الرجال ، للمتأهل الثناء سابقاً لأنها وان رامت أن تكرم خليل مطران ، فقد كرمت الأدب والخلق معاً ، وان شاءت أن تضفر من هامة خليل مطران تاجاً من ألوان التقدير والتكريم ، فقد ضفرت قلادة الخلود إكليلاً زينت به مفرقها . ولأنها قد توخياً لما ينبغي أن يكون عليه موقف الأجيال الحاضرة من روّادها وقادتها ومهدي الدرب أمامها .

فاذا كان الأدب المعاصر يكرم خليل مطران ، فانما يكرم نفسه ويصون للعربية ذخيرة نفيسة لا تقوّم بهذر المال . ونعم ما أسدته لجنة التكريم باصدارها الكتاب الذهبي ، ونعم

ماتفعله بتروعها في طبع دواوين سطراز وكتبه لأن الطليل من الذين يعتنون من تواضع أن نصيبه في رفع مقام الضاد نصيب مشكور ، سواء من حقاق وبند فإن أبداً مقدور وأجر موفور.

وما دام المجال مجال حديث عن جليل معروف ، فنرجو الله أن ينقذ الطليل من محنة المرض التي يجتازها اليوم بصبر وجلد ، وأن يمد في عمر رجل ما أحسبه أساء الى كائن حي ، وأن يدخل على نفسه طمأنينة تردها اليه ، أبداً ، وأن يكرمه الله وهو إلى الله المكرمات.

ر. ع. فرحات

خواطر من الطب

تأليف الدكتور مصطفى الديواني ؛ ٢٤٠ صفحة من القطع الاوسط ؛ القاهرة ١٩٤٨

من الخلائق البينة في مؤلفات حضرة الدكتور مصطفى الديواني أنها علم في أدب. فرضوعها علمي وأسلوبها أدبي. بل الأشبه إذا نظرنا الى أسلوبها بمتاز بالسلاسة والسهولة التي تحبب القراء في العلم وتدنيه منهم ، وذلك وعدد من الأشياء التي تضفي على ما يكتب الدكتور الديواني خصيصات تنفرد بها.

وخواطر في الطب من الكتب النفيسة بحق في المكتبة العربية. فهو يعنى بالطفل وهو أساس المجتمع وأساس الأسرة ويعالج ما يتعرض له الطفل من أخطار في أدوار حياته الأولى ويرشد الأمهات الى خير ما وصل اليه الطب في أمر العناية بأمر النشء وهو عماد المستقبل. وما يدلك على قيمة الموضوع التي عالجه الدكتور الديواني في كتابه شيء كعرقلة أن قدماء اليونان قد جروا على تقليد له معنى عظيم ، فكان الرجال اذا شاهدوا امرأة حاملاً في الطريق وقفوا بخشوع وانحنوا احتراماً. ذلك لأنها تحمل في احشائها المستقبل كله.

الشكسار

وضع الارشمندريت ميشيل عساف — طبع بالمطبعة البولسية في حريصا (لبنان)

وضع حضرة العلامة الارشمندريت ميشيل عساف من الاكليروس الطريركي صفراً نفيساً أسماه الشكسار وضمنه سير القديسين الذين تكرمهم كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك على مدار السنة.

وقد قدمته مجلة السيدة العذراء إلى قرائها كحلقة أولى من كتاب نفيس مطوّل كامل وضعه حضرة الارشمندريت عساف عن أخبار أولئك الأبرار الذين يقتبس من ذكريات تضحياتهم الدينية والانسانية عبق الايمان الوطيد والاخلاص الجيد والتفاني المترفع عن ترهات الحياة وأباطيل هذا العالم المادي الزائل.

وقد طبع هذا السفر النفيس طبعة بديعة في المطبعة البولسية في حريصا (لبنان)

٨٩ شهراً في المنفى

تأليف الاستاذ محمود حسني العرابي : ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير : القاهرة ١٩٤٨

أول كتاب من نوعه في اللغة العربية عالج موضوعاً وعالج أسلوباً وطريقة . فالكتاب سيرة شخصية لمؤلفه لحقبة من حياته أعتقد أنها الحقبة التي كوّنت شخصيته .

عرفت الأستاذ محمود حسني العرابي قبل أن يذهب ولقيته بعد أن عاد من منفاه ، فاذا بي أرى فيه بعد النفي شخصية تختلف اختلافاً كلياً عنها قبل أن تحيط به تلك البلوى الجائحة ، بلوى النفي والحرمان من الجنسية .

ولا يسعك اذ تفتح أول صفحات الكتاب فتكفّ عنه حتى تأتي على آخر صفحة فيه . فانك لا تقرأ بأنك تقرأ ، وإنما تشعر بأن بعض مراكب الحياة تمر بك الواحدة تلو صاحبتها ، وتحس بأن الجوّ الذي يكتنفك هو جو الخنائق لا جوّ الأوطان الذي تعيش فيه . تشعر بأنك العبد المسترق لعُسْرف الدنيا ، وتوقن بأن الحياة المدنية ليست أكثر من جملة أشياء تواضع عليها الناس ، ولكن أكثرها خطأ ، فكأنك تعيش في عالم أساسه الخطأ ، وأساسه الاستبداد ، وإنك اذا انحرفت شيئاً ما عما تواضع عليه الناس ، وأخذت به الدول ، فأنت الشريد في دنيا كلها يأس وكلها قنوط وكلها اسفافات ، بل إنك تشرف من تحت على عالم يلوح لك انه عالم من نسج الخيال لا من واقع الحقيقة .

تشهد فيه خلجات نفسية صيقة كل الصقل وان كانت في ظاهرها من بسائط الحياة . انسان يجوع ويشعر بالبرد ويساوره اليأس ويحدوه الأمل وتجري في دمه خلجات الحب ، وهو بعد في موقف من الحياة كله صراع وكله تضارب عنيف بين أمر القوانين وحاجات الحياة . تلمس فيه صراع القلب والمادّة ، وتجاذب الشهوة والعقل ، وتنازع الأمل واليأس أيهما يفوز بأن يستولي على تلك النفس التي تريد أن تطمئن فتزلزلها الأحداث وتضربها قوارع الزمن بسياط من نار .

غير أنك تلحظ في تضارب أمواج هذا الخِضَم أن في الانسانية بقية من روح وحشاشة من عطف وإثارة من حب ، هي كل أمل أولئك الذين لا يزالون يعتنقون المثل والمبادئ .

والكتاب ثروة ساكنة ، وصرخة صامتة ، بعد أن كان في نفس كاتبه ثروة حائمة وصرخة مُدوّية . ذلك هو الفرق الذي يجعله الشاعر بين رفقد المصيبة ورمادها الذي تخلفه ومصيبة صديقنا المرابي إن كانت قد أصبحت الآن رماداً ، إلاّ أنّ في ذلك الرماد شعلاً من نار تبدو ثم تخبو ، نؤمل أن تنقلب أنفاساً من نور ينتفع أبناء هذا الجيل بما فيها من روائع حقبة من حياة رجل عاش كريماً وفقي كريماً وقضى حياة النبي كريماً فلم تلن له قناة ولا النوى له عود .

ا . م

الأوذيسة

السيدة عنبرة سلام الخالدي — صفحاته ٢٨٥ — المطبعة العصرية بالقدس

في جوّ مثقل بالهموم ، مشحون بالغيوم ، يسود فلسطين الجريح اليوم ، تتواثب في نفس أديبة فلسطين الموهوبة السيدة عنبرة سلاّم الخالدي نوازع الأدب وتطلع علينا بكتاب (الأوذيسة) الذي نقلته الى العربية نقلاً ما أحسبه إلاّ وقد جاء مطابقاً للأصل وأخرجته إخراجاً متصل الأجزاء ، محبوك السرد ، مطمئن السياق .

وأسلوب (السيدة عنبرة) في ترجمة (الالياذة) قبل عام أسلوبها في نقل الأوذيسة) : براعة أداء وروعة أسلوب ، وقد مهدت لهذه الطرفة الجديدة بكلمة (تمهيد) موزونة في تعريف (الأوذيسة) قالت منها :

« الأوذيسة هي احدى الملحمتين الخالدتين المنسوبتين الى هوميروس ، الشاعر اليوناني العظيم ، وهي وصف دقيق لرحلات (أوذيس) ملك إيثاكه ، تلك الرحلات التي دامت عشر سنوات واكتنفتها الأخطار ، منذ سفره في طريق رجوعه الى بلاده ، بعد سقوط طروادة

وتمضي السيدة الخالدية في سرد تفاصيل هذه الرحلة سرداً ماتعاً الى أن تقول في الأوذيسة :

« وهي تصف لنا وصفاً رائعاً جذاباً حياة الأغريق في تلك الأيام وتتناول طريقة عيشهم وآداب سلوكهم ، وتعاملهم في أيام سلمهم ، كما وصفت لنا الالياذة حالة هؤلاء الأغريق في أيام حربهم وقتالهم »

ويتبين أني ما انكففت مرة عن تلاوة ما يخطه قلم السيدة عنبرة من طرائف البحوث ويُضطرب من الدراسة العربية إلاّ وعادت بي الذكرى الى رسالة تلقيتها يوماً من زهيمة كواتب لبنان السيدة سلمى صائغ في وصف السيدة عنبرة قالت منها :

« ... إن في نساء هذه الأمة العربية قوى هائلة مستقرة بدرت لي بوادرها منذ أعوام وكان لي حظ مراقبتها منذ هيئتُ ، فيا لروعتها عندما ترقى وتزيد ، جائشة كالإناء الغالي ، ويا لانوثتها المستسلمة تخالف سنن الطبيعة وتقنع بالصمود عندما يرضع الغطاء وتُسد المنافذ وتحكم الاقفال ، ولكنه صمود يشاوه تدفّع وإصرار في غير تنطع ودعوى ، وفي غير مظاهرة وخشونة ، من تدفُّع تراقته يد الله الرؤوم ، فتفتح أمامه النوافذ وتُحل الاقفال لأن فيه الحياة تريد الحياة ، ولأن فيه الخير كل الخير ! »

هاهي السيدة عنبرة في بلاد الغرب تبحث وتنقب وتستقصي ثم تنقل لبني قومها هذه الصور الرائعة التي ما سبق أن جمعها قلم شرقي بهذا الالمام وهذه الاحاطة ، الى هذا الانسجام والاتساق والثقة في التعبير الى هذا التغلغل في لبّ الشيء وكنهه حتى حدّ الاكمال .

بارك الله في قلم السيدة عنبرة وأطال في عمرها لتمدّ الخزانة العربية بمثل هذه الطرائف التي يطرب لها عشّاق أدبها ويقدرونها .

النبي — فلسطين البروى اللحام

الكتاب الذهبي لجريدة البصير

تلقينا من حضرة الأستاذ شارل قميل ومورريس قميل صاحبي جريدة البصير التي تصدر في الاسكندرية نسخة من الكتاب الذهبي الذي أصدرته الجريدة بمناسبة مضي خمسين عاماً على انشائها .

وقد اشترك في تحرير هذا السفر النفيس طائفة كبيرة من أعلام السياسة والادب في القطر المصري فجاء الكتاب آية في أناقة الطباعة وجمال الاخراج وحسن التبويب والتوق في انتقاء موضوعاته .

ويطلب الكتاب من دار الجريدة في الاسكندرية ومن وكالتها في شارع قصر النيل رقم ٣٥ في القاهرة .